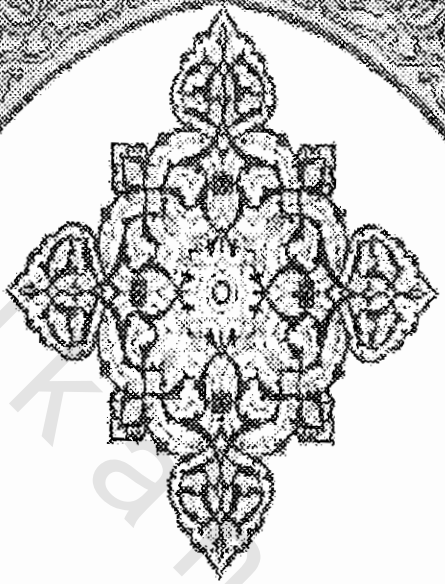

سورة الروم

obeikandl.com

﴿ سورة الروم ﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٦ ﴾

إظهار لصدق النبى الأمى ﷺ الذى لا يقرأ ولا يكتب، وجحد لأكاذيب أعدائه الجاحدين، يقول تعالى:﴿ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴾.

وإذا كان هذا النبى أميا فكيف ينطق بهذا الكلام القرآنى الذى يخبر بغيب بحت لم يقع بعد ؟

وكيف به ﷺ لو أتى بكلام لم يتحقق ماذا سيكون موقفه؟

ولكن صدق فى كل إخباراته فى مطلع سورة الروم.

﴿ يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ ۝٧ ﴾

سوى الخواص فإنهم مطلعون على علم الباطن وغيب الحقائق، وقد نص سبحانه وتعالى عليهم فقال:

﴿ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ ﴾ وأحباؤه ممن ارتضى.

﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ ﴾

لا فرق بينهما فى القدرة الإلهية فالحى هو الميت والميت هو الحي، فالتراب هو الذهب والذهب هو التراب، وعلم التوليد هو علم إلهى عزيز، منه تخرج الأضداد من بعضها البعض، وهذا العلم أوتيه عيسى بن مريم عليه السلام، فأوجد الأشياء من العدم يقول تعالي: ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى ﴾، ولما جاءهم بهذا العلم ظنوا فيه الألوهية وألهوه فنصبوه إلهاً، وحاشاه من ذلك ،

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

وهذه الآية لو تدبر فيها النصارى لأسلموا عن بكرة أبيهم، فإيجاد حواء من آدم يدل على أن إيجاد عيسى من مريم شئ واحد، وليس بدعاً فإن القدرة عاكسة لكل ما تريد إيجاده من عجائب، وظن النصارى أن إيجاد المسيح ليس قبله ولا بعده إعجاز.

ولو شاء الله لأوجد الآدمي من الجماد، ولأوجد الجماد من الآدمي، فإنه سبحانه لا يعجزه شئ فى الأرض ولا فى السماء، وهو على كل شئ قدير .

وهذه الآية العيسوية ليست حافزاً مقنعاً لأن يتخذوه إلهاً، وإلا

لكان الأولى أن يتخذوا آدم عليه السلام إلهـا لاشـتراكه فـى العلـة مع المسيح، بل إن آدم هو الأولى لكونه أسـبق مـن عيسى فـى تواجد هذه العلة فيه .

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾

هو برق الحقائق القائـد إلـى تعريـف أهـل الحيـرة بمواقـع جومهم. ويخبرهم بحقيقة صبحهم مـن أمسهم، فهـم متـرددون فيه بين خوف وطمع وقبض وبسط وفرح وترح.

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾

هو قيام طاعة وخضوع وتنفيذ لمـا أراده الحـق سـبحانه مـن كل حرة فيهما.

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾

أى فأقم وجهك لدينك فقط مائلاً عن كل مـا شـذ مـن الأديـان الأخرى، ذلك لكون هذا الدين الـذى جئنـاك بـه هـو فطـرة الله تعالي. والفطرة هى النشأة الأولى التى لم تلعب فيهـا يـد التلويـث والعبث والتبديل، وأشبهها فى نظرى كالحليب الخـام النـازل مـن

ضرع الماشية، ثم لعبت فيه يد التغيير بإضافة الماء إليه وغشه وانتزاع البركة منه.

﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾

أى ظهرت التجليات الجهنمية فى الأرض فامتلأت الأرض بالظلمات والفتوحات الظلمانية، وبعد أهلها عن الله تعالى وعن صراطه المستقيم، وذلك بظهور النساء كاسيات عاريات وبتفشى الزنا والفجور وكثرة الظلم والقتل والحروب وكذلك موت العلماء والفقهاء .

وبظهور العلامات الكبرى تكون التجليات الظلمانية قد اكتملت فى الأكوان، واستحقت كلمة الله على أهلها وحينذاك يقال لهم: ﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾.

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾

أى لم يتذوقوا من طعم الإيمان شيئاً، بخلاف المؤمن فإنه أنفق أوقاته كلها فى الإيمان والطاعة، فهم يضيقون الزمان حتى ولو عاش أحدهم ألف عام كنوح عليه السلام، فإن عمره كله يراه لمحة، لكونه لم يدخل فى الزمن الإيمانى الذى يحتسب حقا، ولذلك رد عليهم أهل الإيمان ـ وهم الذين أوتوا العلم

والإيمان ـ وقد نعتهم الله بنعت العلم والإيمان هاهنا لانتزاع هاتين الخصلتين ممن ظن أنه ما لبث فى الدنيا غير ساعة .

obeikandl.com